تتكون من شخصيات مختلفة الانواع ، قد ربيت تحت ظروف مختلفة واكتسبت عادات ومثلاً علياً مختلفة بذلك ، وهو يتعلم هذا التكيف الجديد ببطء ربما بعد ان يقاسي بعض الالام في كفاحه للسيطرة على زملائه في اللعب او لمنع السيطرة عليه من جانب الاخرين ويتعلم طرق التكيف مع الاخرين وهذا التكيف جزء مهم من عملية التطبيع الاجتماعي .

وان تعرف الافراد على النقص الداخلي الذي يعترض بعض نواحي شخصيات وبعض نواحي مجتمعهم يؤدي الى ثورة على الذين اكتشفوا هذه النقائض اي على المجددين الاجتماعين .

فالمخترعات التكنولوجية لا قيمة لها ان لم يترتب عليها ويصاحبها تجديد من الناحية الاجتماعية ، فاختراع القطارات ووسائل المواصلات الحديثة تكون عديمة القيمة بل عبئاً على الدولة والشركات ان لم يصاحبها انماط سلوكية عن كيفية استغلالها احسن استغلال وعن كيفية استعمالها عن طريق الافراد .

ومن اسباب معارضة التغير ان الفرد عندما يعتاد على عمل من الاعمال وعلى طريقة من الطرق للقيام بهذا العمل يكون من الصعب عليه ان يحل طريقة جديدة محل الطريقة القديمة وهذا معناه ان هناك ميلاً في الطرق القديمة يرمي الى بقائها واستمرارها ، اي انها تحمل في طياتها عوامل اساسية ترتكز عليها في بيئتها مما يؤدي الى ان تصبح عقبة في سبيل التغير .

وهذا معناه ان الجهود الاجماعي لا يصيب الافراد الانسانين فحسب وانما يصيب المؤسسات الاجتماعية ايضاً .. ويتضح هذا في ميدان التربية عندما يتعود المدرسون على اتباع طرق معينة في التدريس .

ان الافراد الذين يواصلون العمل الفكري النشيط يكونون اقل جموداً مع غيرهم .

الفصل الثامن

التربية والوحدة الوطنية ومنابع العملية التربوية

تبؤت التربية في عالمنا المعاصر مكانه رفيعة ومنزلة عظيمة فاقت آية مرحلة من مراحل التطور الحضاري للجنس البشري ، لان العصر الذي نعيش فيه اختلف وبشكل جوهري عن العصور السابقة من حيث سرعة التطور والتغيير في المجالات المختلفة ، فقد اطلق عليه عصر (التفجير المعرفي) (عصر التكنولوجيا) وغير ذلك من المسميات التي توحي بكونة عصر متميز يحتاج معاصروه من البشر تربية خاصة تتلائم وطبيعة التغيرات التي تحدث فيه .

ان للتربية من احدى الوسائل الهامة والرئيسة التي يمكن بواسطتها تنشئة الاجيال وتكييفهم مع البيئة التي يعيشون فيها .

لذا تعتبر التربية هدفاً من الاهداف المركزية لجميع البلدان المتحضرة ، رغم الاختلافات الموجودة في اطرها الايديولوجية والفلسفية – لان التربية اعتبرت هي العملية الاساسية لبناء المجتمعات وتقدمها والتي تعمل على خلق المواطنين الصالحين الذين يؤدون التزاماتهم الوطنية ، وتجعلهم اعضاء فاعلين مؤثرين في مجتمعهم ، يشاركون بعضهم البعض في المسرات والمعضلات ، ويساهمون جميعاً في رفع مستوى بلادهم نحو الافضل .

ومن الاهداف الرئيسة التي تسعى التربية الى تحقيقها على المستوى القطري هي :

- ترسيخ الوحدة الوطنية .
- جعل المواطنين ضمن القطر الواحد متآخين متلازمين يشعرون بشعور واحد واتجاه واحد ازاء قضاياهم المصيرية وان اختلفوا في انتماءاتهم القومية والدينية ، وذلك لوجود روابط قوية فيما بينهم تطغى على الاختلافات الجزئية كرابطة التاريخ المشترك والمصير الواحد والقيم والعادات المشتركة ..

التربية بالمدارس والمؤسسات الاخرى

ان تنوع المدارس واختلاف انماط سياساتها التربوية في البلد الواحد تبعاً لتنوع الاديان والمذاهب والاقليات والمستويات الاقتصادية والاجتماعية يؤدي بصورة مباشرة ومؤثرة الى اضعاف ما بين ابناء الوطن الواحد من تماسك وتالف واتحاد ، ويعمل على زيادة شقة الخلاف ، ويسعى الى نشر التفرقة بين المواطنين ، وبهذا يحقق هدف الاستعمار من بسط السيطرة على البلاد .

ولكن قيام المدارس الاهلية وفتح مدارس موحدة لجميع ابناء الوطن والقضاء على ازدواجية التعليم ونبذ التفرقة والخلاف في هذا المجال الحيوي والتعليم المجاني واجبار جميع ابناء الشعب بالتعليم والزامهم ذلك وذلك من اجل بناء الانسان الجديد الذي يستطيع المساهمة وبشكل فعال

في خدمة وطنه والمحافظة على سمعته – بالاضافة الى اعداد المناهج الدراسية ولجميع المراحل ابتداءاً من رياض الاطفال وصولاً الى المعاهد والجامعات ، من اجل خلق المواطن المؤمن بواجباته الوطنية والحريص على صيانة وحدته الوطنية والمتفاني والمضحي في سبيل نصرة وطنه وأمته ، ولايتم ذلك الابتربيته وتعليمه منذ نعومة اظافره على انماط النشاط الذي يمارسه مجتمعه وعلى العادات والتقاليد السائدة وغرس القيم النبيلة وجعلها جزءاً من سلوكه اليومي ، وبث حب الوطن والتضحية في سبيله بقلبه وكيانه واجتثاث اي اثر للاساليب والانماط السلوكية الموروثه سابقاً من نفسه ليكون العنصر البارز والفعال لخدمة هذا البلد .

والتربية من حيث كونها عملية موجهة وهادفة يقصد منها احداث التغييرات السلوكية المرغوبة اجتماعياً غالباً ما تحدث في المدرسة والمؤسسات التربوية الاخرى التي لها مهام مماثلة لمهام المدرسة ... فهي مطالبة باعادة تكوين الشخصية الانسانية التي شوهتها ظروف الاحتلال الاجنبي والتخلف . وهذا يتطلب ان تكون المدرسة مؤسسة اجتماعية نموذجية ومناراً يهتدى بها وان تكون مناهجها ووسائلها التعليمية واداراتها التربوية منسجمة ومتفقة مع طموحات المجتمع وآماله واهدافه وفلسفته وتوجهاته لكي يكون بمقدورها تأدية رسالتها الانسانية السامية وتحقيق الاهداف المنشودة .

والى جانب المنهج والكتاب ياتي دور المعلم الذي يتبؤا مركزاً كبيراً في هذا المجال ووجوده وايمانه العميق باداء رسالته الانسانية اتجاه وطنه وامته ، وبالامكان تعليم طلبته وتوجيههم وغرس روح المحبة والالفة والتعاون فيما بينهم ، وتربيتهم على حب الاخرين ونبذ الخلافات التي اوجدها الاحتلال وتحويل هذه القيم الى انماط وممارسات سلوكية يؤديها الطلبة في تعاملهم مع بعضهم البعض ومن ثم ينقلوها الى المجتمع الكبير خارج جدران المدرسة .

اما منابع العملية التربوية

المنبع الاول – الذي تستمد منه العملية التربوية حيويتها ونشاطاتها هو التراث الحضاري والتقدمي للامة فاستلهام العملية التربوية لتراثنا العربي هو الدافع للحاضر والمستقبل في طريق الابداع الذي يحرك كل القوى والطاقات المبدعة في العالم العربي .

المنبع الثاني – يكمن في الايديولوجية العربية فاستلهام العملية التربوية لها هو السبيل الوحيد لجعل القطاع التربوي عاملاً مهماً في تغذية الاجيال ودفعها الى الامام لتحقيق المهمة التاريخية الملقات على عاتقهم في بعث التقدم والازدهار .

المنبع الثالث – تفاعل العملية التربوية مع حركة التقدم وهو الذي يجعلها اداة تطوير وتنويع الواقع ولابد من ان تستمد هذه العملية من استلهام ارادة الجماهير ومصالحها والتناقضات القائمة في المجتمع .

المنبع الرابع – هو حركة التقدم العلمية في العالم للعملية التربوية ولكون مناهج الدراسة متخلفة عن تطور المعرفة العلمية في اكثر البلدان تقدماً لذا لابد ان تكون عملاً شاملاً لمراكز البحوث وان تنعكس في مناهجها وطرقها واساليبها وشكل ارتباطها بالتطور العلمي والتكنولوجي ، بقية ان تكون الاجيال على اطلاع واسع وشامل لكل ما يجري من تجارب واكتشافات وبحوث في المجالات العلمية كافة وان تصل الى مستوى العصر الراهن وتكون تصوراتها وافكارها متفقة وفي خط واحد مع التصورات العالمية للاحداث المختلفة .

المنبع الخامس – هو حركة التقدم للعملية التربوية باعتبارها كقانون تطور حتمي وكحاجة حيوية للبقاء وللتقدم وللقضاء على التخلف بشتى انواعه وللمشاركة في الحضارة والعملية التربوية بطابعها الوطني لها ارتباط وثيق بالمشكلات التي تعيق التطور الحضاري والانساني وتقف بوجه التقدم .

علاقة التربية بالعلوم الاخرى

- **علاقة التربية بالمجتمع**

يعتمد المجتمع اعتماداً في الحياة على التربية باعتبارها وسيلة لبقاءه واستمراره بل هي وسيلة تقدمه وتطوره .. وان التربية لا يمكن ان تحقق اهدافها بصورة فاعلة مالم تتحمل مؤسسات المجتمع المختلفة مسؤولياتها في الارتقاء بالعملية التربوية شكلاً ومضموناً الى المستوى الذي يمكنها من مقابلة الاحتياجات والمتطلبات الاساسية للتطورات والتغيرات الاجتماعية . لذا فان المؤسسات القائمة في المجتمع هي المؤسسات السياسية ، الاجتماعية والاقتصادية ، والثقافية ، والتربوية ، الدينية ، لها وظيفة هامة واساسية وهي ان تعمل على تحقيق انسجام الفرد في الاطار الثقافي العام للمجتمع ، انسجاماً يؤدي الى تكيفه والى حسن قيامه باوجه النشاطات المختلفة في الحياة الاجتماعية ..

وبتعدد المداخل التي انطلقت منها التربية لفهم وتنمية السلوك الانساني ودراسته دراسة علمية ومن هذه المداخل المدخل الحيوي والمدخل النفسي والمدخل الاجتماعي وان المدخل النفسي والمدخل الحيوي يمثلان الاتجاه الفردي في التربية فالاتجاه الحيوي قام عليه وتبناه علماء البايولوجي وهم الذين طرحوا فهماً معيناً عن الانسان باعتباره كائناً حياً يمتيز عن غيره من الكائنات الحية من حيث التركيب والتعقيد والخصائص الاساسية وانه قد منح استعدادات حيوية وجسمية تعين على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها اما المدخل النفسي (علم النفس) فقد درس السلوك الانساني من حيث النمو والذكاء والعمليات العقلية المختلفة التي يستخدمها الانسان في فهم العالم من حوله والتكيف معه ، وهذا الاتجاه الفردي في فهم السلوك الانساني قد ساعد على التعامل مع الانسان والتاثير على سلوكه بتعديله وتنميته لكي يتفاعل ويتكيف مع البيئة

بصورة افضل ولكنه في معظم الاحوال كان يغفل المجال الاجتماعي لهذا السلوك البشري ويغفل ان الانسان عضو في جماعة يرتبط بها ارتباطاً عضوياً تحدث من خلاله تفاعلات اجتماعية صحية ينمو فيها سلوكه وشخصيته ككل ، وما شخصية الفرد الا عنصر في هذا المجال الاجتماعي وقد طلب ذلك من التربية ان تتجاوز حدود الفرد وان يتسع مجالها لما يحيط بهذا الفرد من ظروف اجتماعية ولما ينتمي اليه من انظمة مختلفة في المجتمع اما الضبط الاجتماعي باعتباره سلسلة من العمليات الاجتماعية بواسطتها جعل الفرد مسؤولاً امام الجماعة فيساعد على قيام التنظيم الاجتماعي ويحافظ عليه – او هو مجموعة النماذج الثقافية والرموز الجمعية والمعاني الروحية المشتركة والقيم والمثل التي يستطيع بها المجتمع والافراد معاً التوافق والاتزان – وان هذه العمليات ماهي الا ميادين للتربية ومنطلقاتها الرئيسة وهي مادتها في كل مكان وكل عصر .

علاقة التربية بثقافة المجتمع

الثقافة عرفها (تايلر) بانها ذلك النسيج الكلي المقد من الافكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم واساليب التفكير والعمل والسلوك وكل ما يبنى عليه من تجدايدات او ابتكارات او وسائل في حياة الناس .. فهي بذلك كل شيء في حياة الفرد والمجتمع على السواء ، والفرق بين فرد وفرد فرق في الثقافة ، وبين مجتمع واخر فرق الثقافة ايضاً اذ لا وجود للفرد او المجتمع بدون الثقافة ايضاً ولا وجود للثقافة بمعزل عن الفرد والمجتمع .

خصائص الثقافة

- تجعل لها وظيفة محددة في حياة الفرد والمجتمع
- توفر للفرد صورة السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي ان يكون عليها .
- توفر للفرد وسائل اشباع حاجاته .
- توفر له تفسيرات جاهزة لطبيعة الكون واصل الانسان ودوره في هذا الكون.
- توفر للافراد المعاني والمعايير التي يميزون في ضوءها بين الاشياء والاحداث .
- تنمي الضمير والشعور بالانتماء والولاء لدى الفرد وعن طريقها يكتسب الفرد اتجاهات سلوكه العام .

والثقافة من جانب اخر متكاملة من الناحية المادية والمعنوية ، فهي تجمع في عناصرها ومكوناتها بين مسائل تتصل بالروح والفكر والوجدان كالعقيدة الدينية او النظرية السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية والامال والتطلعات والتفاؤل والتشاؤم ، وبين وسائل تتصل بالجسد من ماكل وشراب وكساء ومسكن .

اما عناصر التربية – كل ما يلزم الانسان من حيث هو انسان ، له مطالب وحاجات متعددة بيولوجية ونفسية واجتماعية واقتصادية ومن حيث هو عضو في جماعة يرتبط مصيره بمصيرها ، يسعد بسعادتها ، ويشقى بشقائها .

كما تحتوي هذه العناصر بالنسبة للمجتمع ، كل مايلزم المجتمع من حاجات مادية ومعنوية .

والخاصية الاخرى للثقافة هي انها مكتسبة وهي من صنع الانسان فهو الذي شكلها وصاغها وهو الذي يحصل على عناصرها المختلفة من خلال تربيته في مجتمع معين .

ولان التربية وسيلة المجتمع في نقل ثقافته وتحقيق فردية المواطن وجماعته وتعمل على تنمية قدرات الفرد وتهذيب ميوله وحقل فطرته واكسابه مهارات عامة ، وتهيئته لان يعيش سعيداً في الجماعة وينسجم معها ويسهم في نشاطها ويعمل لصالحها .. وهكذا تصبح التربية عاملاً فعالاً في اقامة نظام اجتماعي متماسك يقوم على التضامن والتعاون والتكافل .

العلاقة بين التربية والبيئة

التربية لها فضل كبير في تنشئة الفرد وتوجيهه والاشراف على سلوكه وتلقينه وما وصلت اليه البيئة من حضارة – لان الطفل يولد وهو عبارة عن كتلة من الغرائز والاستعدادات ووظيفة التربية من خلال وسائلها المتعددة – يتعلم فيها اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والطقوس ومعايير الاخلاق والاذواق والاداب العامة ومظاهر السلوك الخاص والعام السائد في المجتمع حتى تخلق منه كائناً اجتماعياً يستجيب لمؤثرات البيئة ويخضع لاحكامها ونظامها .

لذا فان البيئة التي يعيش فيها على نوعين هما البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية .

- البيئة الاجتماعية / يقصد بها المناخ الاجتماعي الذي يعيش في ظلة الانسان باعتباره كائناً اجتماعياً ، لذلك تشمل جميع مظاهر التراث الاجتماعي والثقافي والحضاري من عقائد وطقوس وعرف وعادات وفنون ومخترعات اي تشمل كل ما خلقته مهارة الانسان وما استحدثه تطوره الثقافي والحضاري واطلق عليها علماء (الانثرويولجيا) اسم (البيئة الصناعية) باعتبارها من صنع الانسان ومن عمله خلقها بوصفه عنصراً اجتماعياً ، وليس بوصفه كائناً حياً ويسمونها كذلك بالبيئة الثقافية – باعتبارها مهد للتراث الثقافي والحضاري فهي التي كونته وشكلته ، ثم حرصت عليه وادته كاملاً الى الاجيال .

اما البيئة الطبيعية / فيقصد بها الارض وما عليها او في جوفنها وما يحيط بها كالتضاريس والسهول والوديان ومصادر المياه والمعادن والطقس والامور التي تحدد امكانيات المجتمع ونوع قدرته وطبيعة الحياة فيه .

ولان التربية باطارها العام هي عملية تكيف وتفاعل بين الانسان والبيئة التي يعيش فيها ولان الانسان عضو فاعل ومؤثر في البيئة فان العلاقة بينهما من التشابك والترابط ولايمكن عزل احدهما عن الاخر .

وبالنسبة لتاريخ الانسان الحديث – فان جذور التربية البيئية تعود الى حركة الحفاظ على البيئة على الرغم من اختلاف الصورة بين اصحاب المحافظة على البيئة القدماء والمعنين بشؤون البيئة حالياً – ويرجع عهد المحافظة على البيئة في امريكا الشمالية الى عام ١٩٣٦ عندما صدر قانون محلي في مستعمرة (بلايموث) يحدد بموجبه قطع وبيع الخشب في الاراضي المستعمرة – وهي محاولة لوضع فلسفة حول علاقة مقبولة للانسان بالبيئة .

اما في المدارس – فان تاريخ التربية البيئية يعود الى النصوص التعليمية التي نشرت للاستعمال في المدارس التي تديرها المجموعات الريفية وقد تضمنت هذه النصوص مواعظ حول كيفية تحسين تصرف الانسان اتجاه بيئته الطبيعية والاجتماعية وقد تبع مرحلة النصوص التعليمية مرحلة ما يسمى بحركة الدراسة الطبيعية وهي دراسة لاحترام البيئة والمحافظة عليها ، دامت هذه المرحلة في امريكا حتى عام (١٩٣٠) وامتدت الى آواخر الستينات – وبعد ظهور المشكلات المتمثلة بالتعرف الجوي والمائي والاشعاعي ، وبعد بروز النقص الحاد في الغذاء وما افرزه من مشكلات بسبب التصحر وسوء توزيع الموارد المائية – بدأ المجتمع الدولي يهتم بالحرض على التربية البيئية في المناهج الدراسية وما حدا ذلك في العديد من الندوات والمؤتمرات .

ففي عام ١٩٧٥ تم توزيع استمارة عنوانها مصادر التربية البيئية وحاجات الدول الاعضاء واولويتها على (١٢٦) دولة من قبل قسم التربية البيئية التابع لمنظمة اليونسكو ، كان الهدف من ذلك هو تامين اساس صحيح وعملي من المعلومات للمختصين وصانعي القرارات في التربية البيئة لكي يبنوا عملهم المستقبلي في ضوءه مع اخذ النواقص الاساسية والمؤثرة في التربية البيئية على الصعيدين الاقليمي والعالمي بعين الاعتبار .

وقد تناولت العنصر الاساسي من استمارة ليونسكو الاتجاهات في التربية البيئية وتم التوصل الى بعض النتائج ذات الاهمية منها :

١- ان البرامج التربوية في العالم غير كافية من حيث العدة والعدد لجعل التربية البيئية هما وطنياً .

٢- هناك نقص مزمن في الطرق المتداخلة الفروع لبرامج التربية البيئية .

٣- يوجد نقص حقيقي في الطرق الملموسة لحل المشكلة ويميل هذا الوضع الى عزل برامج التربية البيئية المحيطة بنا مما يؤدي الى فاعلية محدودة لبرامج التربية البيئية .

٤- هناك اتجاه في برامج التربية البيئية الى مظاهرها الطبيعية فقط ، ويميل هذا الاتجاه الى منع اعتبار المنظور الاجتماعي ، وجعل استيعاب الظواهر المعقدة والمشكلات عملية صعبة .

وفي ضوء النتائج اعلاه قامت منظمة اليونسكو بالتعاون مع منظمة الامم المتحدة للبيئة (UNEP) بعقد مؤتمر دولي حول التربية البيئية في (تيليسي) في ولاية جورجيا السوفيتية وذلك في تشرين الثاني عام ١٩٧٧ واقضى المؤتمر الى اتفاق جماعي حول الدور المهم للتربية البيئية في الحفاظ على البيئة وتحسينها ، وصدر عن هذا المؤتمر وثيقة تشكل البنية الاساسية للتربية البيئية تضمنت المبادئ التالية :

١- على التربية البيئية ان تأخذ بعين الاعتبار البيئة بكليتها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية ، السياسية ، الثقافية ، التاريخية ، الاخلاقية والجمالية .

٢- ان تكون التربية البيئية عملية دائمة تبدأ بمرحلة ما قبل المدرسة وتتابع خلال كل مراحل التعليم الرسمي وغير الرسمي .

٣- ان تعتمد التربية البيئية الاسلوب التداخلي في المنهج في مسارها ، اي تستخلص خاصية كل مادة في محاولة وضع منظور متكامل ومتوازن .

٤- ان تدرس قضايا البيئة المهمة من خلال وجهات النظر المحلية والوطنية والاقليمية والدولية كي يتسنى للطلبة ادراك الاوضاع البيئية في مناطق جغرافية مختلفة .

٥- ان تركز على الاوضاع البيئية الجارية والممكنة والتعاون الدولي من اجل الحد من المشاكل البيئية ومحاولة حلها .

٦- ان تأخذ بنظر الاعتبار وبشكل واضح النواحي البيئية في خطط التنمية .

٧- ان تساعد الدارسين على ايجاد دور لهم في تخطيط تجربتهم العلمية وتأمين المجال لاتخاذ القرارات ونقل نتائجها .

٨- ان تربط الوعي البيئي والمعرفة والقدرة على حل المشاكل بكل الاعمال مع تأكيد خاص على وعي الدارس لبيئته الخاصة في السنوات الاولى من عمره.

٩- ان تساعد الدارس على اكتشاف اسباب المشاكل البيئية .

١٠- ان تركز على تعقيد المشاكل البيئية ومن خلالها على الحاجة الى تنمية الفكر النقدي والقدرة على حل المشاكل .

١١- ان تستخدم طرائق تعلم وتعليم متنوعة حول البيئة ومستنبطة من البيئة مع التركيز على النشاطات العملية والتجارب المباشرة .